قطع غرام الغناثرة

عن

شرح اتهام الأشاعرة

ويليه ملحق في المجاز واللزوم

ومسائل من مذاهب الحق والباطل

تأليف

عادل بن شعيب شلار الرفاعي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ذي الهدى والبصائر ، والصلاة والسلام على المنذر ذي البشائر ، وعلى آله وأصحابه الأماجد ذوي المآثر ، وجميع المحبين المتبعين لهم من جميع الشعوب والعشائر ، وبعد :

فقد أمر الله عز وجل بطاعة الرسول صلى الله عليه وسلم فقال تعالى : ((مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا)) أي من تولى فلم يطع فالله يحفظ أعماله ويحاسبه وليس أنت أيها الرسول — صلى الله عليه وسلم – وجعل الله محبته ومغفرته في اتباع النبي صلى الله عليه وسلم فقال تعالى : ((قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ)) .

وقد أمرنا النبي صلى الله عليه وسلم أن لا نخترع في الدين ما ليس منه وحذرنا من الابتداع فقال عليه الصلاة والسلام : ((من أحدث في أمرنا ما ليس منه فهو رد)) رواه البخاري

ومسلم ، وقال عليه الصلاة والسلام : ((وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة)) رواه أحمد والنسائي وأبو داود وابن ماجه .

وبعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بدأت البدع تظهر ، وكانت أول بدعة ظهرت تكفير مرتكب الكبيرة ومخالفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في دفن الزاني والسارق وشارب الخمر في مقابر المسلمين .

ثم ظهرت بدعة إنكار القدر والتخطيط الإلهي السابق .

ثم ظهرت ردة الفعل على هذه البدعة فظهرت بدعة القول بالجبر وبدعة لا يضر مع الإيمان معصية وأن الإيمان كامل لا ينقص ، وبدعة مرتكب الكبيرة في منزلة بين المنزلتين لا مؤمن ولا كافر.

ثم ظهرت بدعة تتبع الآيات المتشابهة فظهرت بدعة التشبيه والتجسيم وحمل الصفات على المعنى الظاهر ، وظهرت ردة الفعل عليها بدعة نفي الصفات وتعطيلها .

وظل السلف الصالح يكابدون ويكافحون هذه البدع بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لكن لم يقدروا على قمعها ، إلى أن تاب أبو الحسن الأشعري وقام ينصر السنة وجمع الله لأبي الحسن جميع الأسلحة الفكرية لنصرة السنة فاندحرت البدع واختفى المبتدعون وظهرت السنة الشريفة وعلت على كل فكر ورأي في الناس ، فاتبع المسلمون أبا الحسن وجعلوه إمامهم ومرجعهم في الاعتقاد .

فظهرت فرقة تسمى الأشاعرة والماتريدية نسبة لأبي منصور الماتريدي والأشاعرة والماتريدية جمعتا أهل السنة والجماعة من الحنفية والمالكية والشافعية وفضلاء الحنابلة.

ولما انتشر مذهب الأشعري في المشرق والمغرب أخذ الأعداء المختفون المقموعون بانتهاج منهج تشويه مذهب الأشاعرة والافتراء عليه ، ونشر مذهب التجسيم والتشبيه ، وإبرازه على أنه مذهب السلف الصالح وقد قاموا بتحريف الكتب والدس فيها ، واختراع كتب لم يؤلفها أصحابها .

وبذلك صنعوا تياراً معارضاً للأشاعرة ومخرجاً إياهم من الدين، مما دعا العلماء في القرن السابع أن اجمعوا على اعتبار الأشاعرة هم أهل السنة والجماعة وأصدروا فتوى تحريم الإساءة والطعن بالأشاعرة ، فنام أهل الباطل الطاعنين بالأشاعرة إلى أن استيقظوا مرة أخرى في عصرنا الحالي وبدأوا يفترون من جديد على الأشاعرة .

فلما رأيت الناس يتهاترون في هذه القضية قمت بتأليف كتاب مختصر أذكر فيه أهم الاتهامات الموجهة للأشاعرة وسميته (قطع غرام الغناثرة عن شرع اتهام الأشاعرة) والغناثرة

جمع غنثر بضم الجيم والثاء وهو المشاغب ، ويعنى أن الكتاب يؤدي بالعقلاء إلى قطع ميولهم عن اتخاذ الطعن بالأشاعرة شرعة ومنهاجاً فكرياً .

والله الكريم أسأل أن يحقق هذا الكتاب الغاية في الانتهاء عن بذر الشقاق بين المسلمين ، والانتفاع بظهور الحقائق ورفع الضرر والعوائق أما سلامة الدنيا والدين .

ولنبدأ بالمراد بعون الله تعالى الهادي إلى سبيل الحق والرشاد .

- **قولهم : الأشاعرة مخانيث المعتزلة:**

الرد:

قبل الرد ينبغي معرفة مصدر هذا القول ، فاتهام الأشاعرة بأنهم مخانيث المعتزلة أول ما صدر عن طائفة من الحنابلة جسموا الرب ووصفوه بالجسم والصورة المشابهة لآدم عليه الصلاة والسلام ، فهجم عليهم فضلاء الحنابلة المفوضة والماتريدية والأشاعرة بالحجج النقلية والبراهين العقلية ، ،وكان الأشاعرة

أشد خصومهم ، ولم يستطع هؤلاء المجسمة الغلبة بالحجة فلجأوا إلى تشويه صورة الخصم ، والغريب في الأمر هو انضمام (المعتزلة) في تأييد المجسمة ضد الأشاعرة.

-من هم مخانيث المعتزلة الحقيقيون ؟

عندما ظهر الأشاعرة بالحجة والبرهان على المعتزلة ، وجعلوهم في مقامع السمسم ، وتأيد نصر الأشاعرة عليهم بأن جعل الرب العزيز الحكيم الدولة مع الأشاعرة بعدما كانت مع المعتزلة ، فاعتزل المعتزلة الناس وصاروا يدعمون كل فرقة باطلة ضد الأشاعرة فانضووا تحت لواء المجسمة ، فكانوا في الحقيقية هم المخانيث وألصقوا هذه الصفة بالأشاعرة.

-سطع نجم الأشاعرة في سماء أهل السنة عندما استطاعوا القضاء على البدع التي أتى بها المعتزلة ، فكيف يجرؤ عاقل على تسميتهم (مخانيث المعتزلة) وهم الذين جعلوا المعتزلة مخانيث لا وجه لهم بين الرجال في المجتمع ؟

ألا إن قولهم عن الأشاعرة (مخانيث المعتزلة) ما هو إلا افتراء لا يفعله مسلم ولا يقوله عاقل.

- **قولهم الأشاعرة ليسوا من أهل السنة والجماعة .**

الرد :

بعد أن رأى أبو الحسن الأشعري النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وعلمه البراهين وأمره أن يذب عن سنته وهديه ، انخلع أبو الحسن من مذهب المعتزلة كما ينخلع الرجل من بردته ، وقام يكافح المعتزلة والجهمية والمجسمة والقدرية والمرجئة ، وقد فتح الله عليه بالبراهين المسكتة ، فلما انتصر مذهب أهل السنة على يديه تبعه المالكية والشافعية والحنابلة وبعض الحنفية في العراق أما باقي الحنفية فقد تبعوا أبا منصور الماتريدي وكان أمام أهل السنة والجماعة في المشرق ، ومن ذلك العصر أصبح أبو الحسن الأشعري إمام أهل السنة والجماعة

.. واتفق العلماء على أن أهل السنة والجماعة ثلاث فرق : (الأشاعرة والماتريدية وفضلاء الحنابلة أهل الأثر)

- إخراج الأشاعرة من دائرة أهل السنة افتراء لا برهان له، بل البراهين من كلام العلماء جاءت على خلاف ذلك وهو اعتبارهم طائفة من طوائف أهل السنة والجماعة . قال العلامة السفاريني الحنبلي رحمه الله تعالى (لوامع الأنوار البهية 73/1) أهل السنة والجماعة ثلاث فرق :

الأثرية، وإمامهم أحمد بن حنبل رضي الله عنه والأشعرية، وإمامهم أبو الحسن الأشعري رحمه الله. والماتريدية، وإمامهم أبو منصور الماتريدي رحمه الله تعالى) اهـ.

وقال العلامة ابن الشطي الحنبلي رحمه الله في شرحه على العقيدة السفارينية (تبصير القانع في الجمع بين شرحي ابن شطي و ابن مانع على العقيدة السفارينية ص73) :

(قال بعض العلماء هم – يعني الفرقة الناجية – أهل الحديث يعني الأثرية والأشعرية والماتريدية) ثم قال بعد ذلك بأسطر :

(فائدة : أهل السنة والجماعة ثلاث فرق، الأثرية وإمامهم الإمام أحمد رضي الله عنه ، والأشعرية وإمامهم أبو الحسن الأشعري رحمه الله تعالى ، والماتريدية وإمامهم أبو منصور الماتريدي رحمه الله تعالى) .

- **الافتراء على الإمام أبي الحسن الأشعري أنه مر بثلاثة مراحل وأن الأشعرية اتبعوا المرحلة الثانية :**

الرد :

ادعى أصحاب هذا الافتراء أن الإمام أبا الحسن الأشعري مر بثلاث مراحل في حياته مرحلة المعتزلة ثم مرحلة التوبة من مذهبة المعتزلة واتباع مذهب ابن كُلاّب ثم التوبة من مذهب التأويل واتباع عقيدة السلف المثبت ين للصفات على المعنى الحقيقي دون تأويل .

وفي هذا الادعاء أغاليط وافتراءات وهي :

- الادعاء أنه مر بثلاثة مراحل افتراء لا برهان له والبينة على المدعي ولم يستطيعوا تقديم بينة إلا شبهة كتاب الإبانة الذي هو من أواخر كتب الإمام أبي الحسن ، ولأن كل من ترجم لأبي الحسن الأشعري ذكر أنه مر بمرحلتين في حياته مرحلة اتباع المعتزلة ثم مرحلة اتباع السلف ولم يمر بمرحلة ثالثة ، وكيف يمر بثلاثة مراحل ويخفى ذلك على أتباعه وعلى جميع العلماء الذين ترجموا له في كتبهم .

- محاولة إظهار أن عبد الله بن سعيد بن كلاب ليس من أهل السنة هذا من الأغاليط الواضحة للعلماء إذ أن العلماء كانوا يعدونه من أهل السنة والجماعة قال الحافظ ابن عساكر رحمه الله تعالى (تبيين كذب المفتري ص ٤٠٥): (قرأت بخط علي بن بقاء الوراق المحدث المصري رسالة كتب بها أبو محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني الفقيه المالكي – وكان مقدم أصحاب

مالك رحمه الله بالمغرب في زمانه- إلى علي بن أحمد بن إسماعيل البغدادي المعتزلي جوابا عن رسالة كتب بها إلى المالكيين من أهل القيروان يظهر نصيحتهم بما يدخلهم به في أقاويل أهل الاعتزال ، فذكر الرسالة بطولها في جزء وهي معروفة ، فمن جملة جواب ابن أبي زيد له أن قال: ونسبت ابن كلاب إلى البدعة ، ثم لم تحك عنه قولاً يعرف أنه بدعة فيوسم بهذا الاسم ، وما علمنا من نسب إلى ابن كلاب البدعة ، والذي بلغنا أنه يتقلد السنة ويتولى الردّ على الجهمية وغيرهم من أهل البدع يعني عبد الله بن سعيد بن كلاب) اهـ.

وهذه شهادة عظيمة من الإمام ابن أبي زيد رحمه الله لابن كلاب أنه يتقلّد السنة ويردّ على المبتدعة وقال ابن قاضى شهبة (طبقات الشافعية لابن قاضي شُهْبة 78/1) : (كان من كبار المتكلمين ومن أهل السنة، وبطريقته وطريقة الحارث المحاسبى اقتدى أبو الحسن الأشعرى) اهـ

وقال جمال الدين الإسنوي عن ابن كلاب في (طبقات الشافعية للاسنوي 178/2) : (كان من كبار المتكلمين ومن أهل السنة . . . ذكره العبادي في طبقة أبى بكر الصيرفى، قال : انه من أصحابنا المتكلمين) أهـ

وقال الإمام الحافظ الذهبي عن ابن كلاب (سير أعلام النبلاء 175/11) : (والرجل أقرب المتكلمين إلى السنة ، بل هو في مناظريهم) اهـ.

وقال العلامة ابن خلدون (المقدمة ص ٨٥٣): (إلى أن ظهر الشيخ أبو الحسن الأشعري . . . . وكان على رأي عبد الله بن سعيد بن كلاب وأبي العباس القلانسي والحارث المحاسبي من أتباع السلف وعلى طريقة السنة) اهـ. فوصفه بأنه من أتباع السلف وأن الأشعري كان على رأيه ورأي القلانسي والمحاسبي وهؤلاء من أتباع السلف وعلى طريق السنة.

وقال الإمام الشهرستانى رحمه الله تعالى (الملل والنحل ص ٨١): (حتى انتهى الزمان إلى عبد الله بن سعيد الكلابي و أبى العباس القلانسي والحارث بن أسد المحاسبي وهؤلاء كانوا من جملة السلف، إلا أنهم باشروا علم الكلام وأيدوا عقائد السلف بحجج كلامية وبراهين أصولية

فائدة : ذكر ابن حجر العسقلاني ج 1ص243 أن الإمام البخاري كان يأخذ مسائله الكلامية من الكرابيسي وابن كلاب

- أغلوطة كتاب الإبانة ، يحاول المدعون جعل كتاب الإبانة مخالفاً لمذهب الإمام عبد الله بن سعيد بن كلاب والحقيقية ليس ثمت خلاف بين كتاب الإبانة الصحيح غير المحرف بين كلام ابن كلاب . بل إن أبا الحسن مشى في كتاب الإبانة على طريقة ابن كلاب ، قال الحافظ ابن حجر

فى (لسان الميزان ٣/٢٩١) (و على طريقته – يعني ابن كلاب – مشى الأشعري في كتاب الإبانة) اهـ.

- أغلوطة أن السلف يثبتون الصفات على الحقيقة وهذا لا يصح بل اتفق العلماء على أن السلف كانوا لا يؤلونها ولا يثبتونها على المعنى الحقيقي إنما يمررونه دون تفسير ويفوضون علم معناه لله ورسوله صلى الله عليه وسلم

- **الافتراء على الأشاعرة بأنهم يخالفون مذهب إمامهم في الإبانة التي كتبها في أواخر حياته :**

الرد :

إن الإبانة التي صنفها الإمام أبو الحسن الأشعري ، ليست الإبانة المتداولة والمطبوعة اليوم ، وذلك لما حدث على هذا الكتاب من التحريف والنقص والزيادة.

ألف الشيخ العلامة وهبي سليمان غاوجي الألباني رحمه الله كتاباً بعنوان : ((نظرة علمية في نسبة الإبانة جميعه إلى

الإمام أبي الحسن)) أتى فيها بأدلة موضوعية تدل على أن قسماً كبيراً مما في الإبانة المتداولة اليوم بين الناس لا يصح نسبته للإمام الأشعري .

وقد نقل الحافظ ابن عساكر رحمه الله تعالى في كتاب (تبيين كذب المفتري) فصلين من الإبانة وعند مقارنة الإبانة المطبوعة المتداولة مع الفصلين المنقولين عند ابن عساكر يتبين بوضوح قدر ذلك التحريف الذى جرى على هذا الكتاب .

ومن الأمثلة على التحريف :

*جاء فى الإبانة المطبوعة ص ١٦ ما نصه (وأنكروا أن يكون له عينان مع قوله: لو تجرى بأعيننا »..) اهـ. هكذا بالتثنية ! وفي ص ١٨ (و أن له عينين بلا كيف...)

*و عند ابن عساكر ص١٥٧ (وأنكروا أن يكون له عين ...) بإفراد لفظ العين . وعند ابن عساكر، ص ١٥٨ (و أن له عيناً بلا كيف...) بإفراد لفظ .العين . والإفراد هو الموافق

للكتاب والسنة وأقوال السلف، وهذا نصر فى السنة، ومن ثنى فقد قاس الله تعالى على المحسوس المشاهد من الخلق ، تعالى الله وتقدس عن ذلك (قال ابن حزم : لا يجوز لأحد أن يصف الله عز وجل بأن له عينين لأن النص لم يأت بذلك)

وقال ابن عقيل معلقاً على حديث الدجال كما في (دفع شبه التشبيه ص263) : (يحسب بعض الجهلة أنه – صلى الله عليه وسلم – لما نفى العور عن الله عز وجل أثبت من دليل الخطاب أنه ذو عينين ، وهذا بعيد من الفهم ، إنما نفى العور من حيث نفي النقائص . .) اهـ.

ومن هذه الأمثلة أيضاً ما جاء في الطبعة المتداولة عند ذكر الاستواء ص٦٩ (إن قال قائل : ما تقولون في الاستواء؟ قيل له نقول : إن الله عز وجل مستو على عرشه كما قال: ((الرحمن على العرش استوى))) وفي طبعة الدكتورة فوقية ص105 (.. نقول إن الله عز وجل استوى على عرشه استواء

يليق به من غير حلول ولا استقرار ..) فالعبارة الأخيرة محذوفة من الطبعة المتداولة ! !

*وفي ص73 من الإبانة المتداولة : (فكل ذلك يدل على أنه تعالى في السماء مستوي على عرشه ، والسماء بإجماع الناس ليست الأرض ، فدل على أن الله تعالى منفرد بوحدانيته مستو على عرشه) اه.

*وفي طبعة الدكتورة فوقية ص 113 : (فدل على أنه تعالى منفرد بوحدانيته مستو على عرشه استواء منزهاً عن الحلول والاتحاد) اهـ. فاختلاف النص الواحد بين الطبعات المتداولة دليل على الدس والتحريف .

ومن أمثلة التحريف فيه أيضاً القدح بالإمام الأعظم أبي حنيفة رضي الله عنه: فقد جاء في الإبانة المطبوعة ص75 : (وذكر هارون بن إسحاق الهمداني عن أبي نعيم عن سليمان بن عيسى القارى عن سفيان الثوري ، قال: قال لي حماد بن أبي

سليمان: بلغ أبا حنيفة المشرك أني منه بريء. قال سليمان : ثم قال سفيان : لأنه كان يقول القرآن مخلوق . .. فلو صح نسبة هذا إلى أبي الحسن الأشعري في انه يوافق على نسبة الشرك لأبي حنيفة ونسبة البدعة إليه كما كان جماهير الحنفية يكنون كل هذه المحبة والتعظيم لأبي الحسن الأشعري ، قال العلامة الكوثري رحمه الله تعالى فى تعليقه على كتاب الاختلاف في اللفظ لابن قتيبة، في هامش ص ٤٩، ما نصه : (ومن غريب التحريف ما دس في بعض نسخ الإبانة للأشعري كما دس فيها أشياء أخر من أن حماد بن أبي سليمان قال: "بلغ أبا حنيفة المشرك آني بري ء من دينه " وكان يقول بخلق القرآن .

فإن لفظ حماد " بلغ أبا فلان " لا أبا حنيفة ! كما في أول خلق الأفعال للبخاري، وجعل من لا يخاف الله لفظ " أبا

حنيفة " في موضع " أبا فلان " والله أعلم من هو أبو فلان هذا ، وما هي المسألة. .) اهـ.

- **الافتراء على الأشاعرة بأنهم ينفون الصفات ولا يثبتون إلا سبع صفات :**

الرد :

إن أصغر طالب علم يعلم أن الأشاعرة لا ينفون صفة ثبتت في القرآن والسنة الصحيحة القطعية وأن اتهامهم بنفي الصفات هو افتراء وكذب وقد أقر الأشاعرة بجميع الصفات وآمنوا بها وقسموها على سبعة أقسام هي :

1- الصفة النفسية وهي صفة الوجود

2- الصفات السلبية وهي خمس (القدم والبقاء والوحدانية والغنى ومخالفة الحوادث)

3- صفات المعاني وهي سبعة (العلم والقدرة والإرادة والحياة والسمع والبصر والكلام)

4- الصفات المعنوية وهي سبعة (كونه قادرا مريدا عليم حيا سميعا بصيرا متكلما)

5- الصفات الجامعة وهي كثيرة منها (الكبرياء والعظمة والمجد والربوبية والألوهية ، والصمدانية والجلال والكمال والبهاء والعزة والقهر والعلو والرحمة والحكمة و القداسة والكرم و.....)

6- الصفات الفعلية ، وهي كثيرة جداً منها : (الخلق والرزق والإحياء والإماتة والتوفية والإعزاز والإذلال والرفع والخفض والاستواء على العرش و الإنعام والإكرام ، والمحاسبة والعفو والصفح والمعاقبة و ....)

7- الصفات السمعية ويقال الصفات الخبرية : وهي كل صفة لا يحكم العقل باتصافه بها لولا مجيئها في الخبر الصحيح وهي نوعان :

صفات معنى جائزة مثل (الوجه والعين واليد والأصابع والأنامل والكف والحقو والجنب والساق والقدم) وصفات فعل جائز (كالنسيان والاستهزاء والمكر والضحك والفرح والنزول والإتيان والمجيء والهرولة والنفخ والاستواء والقعود و..) وكذلك يثبتون له الصفات الإضافية ، فسوف نبينها في آخر الكتاب في الملحق .

*فلو كان الأشاعرة ينفون الصفات لما شنوا حربا كبيرة على النفاة والمعطلة ، حيث أن المدافع عن السنة لا يستطيع قمع النفاة والمعطلة إلا بالبراهين التي أقامها الأشاعرة فهم الذين طوروا الأسلحة الكلامية للرد على النفاة والمعطلة ، وكل من أتى بعدهم فهو عالة على الأشاعرة في استعمال البراهين الرادعة للنفي والتعطيل .

ومثال ذلك صفات المعاني التي أنكرها المعتزلة ، فمن اطلع على ردود الأشاعرة بإثبات هذه الصفات ظهرت له الحقيقة

أن الأشاعرة ليسوا من النفاة ، ومثل ذلك ردود الأشاعرة وبراهينهم على إثبات إمكان رؤية الله سبحانه وتعالى .

- **اتهام الأشاعرة بالتعطيل و زعمهم أن التعطيل هو التأويل وأن التأويل نقيض الإثبات :**

الرد :

١ - بيان أن التأويل في الصفات مذهب منقول عن الصحابة والسلف

قال الإمام الزركشي – رحمه الله تعالى – مبيناً المذاهب في المتشابه (البرهان في علوم القرآن ٢ / ٢٠٧):

(... والثالث أنها مؤولة، وأولوها على ما يليق به، والأول [يعني مذهب الأخذ بالظاهر] باطل، والأخيران منقولان عن الصحابة... وممن نقل عنه التأويل علي وابن مسعود وابن عباس وغيرهم) اهـ.

وقال الإمام النووي – رحمه الله تعالى – أثناء شرحه لحديث من أحاديث الصفات (شرح مسلم 36/6) :

(هذا الحديث من أحاديث الصفات وفيه مذهبان مشهوران للعلماء سبق إيضاحهما في كتاب الإيمان ، ومختصرهما أن أحدهما : وهو مذهب جمهور السلف وبعض المتكلمين ، أنه يؤمن بأنها حق على ما يليق بالله تعالى وأن ظاهرها المتعارف في حقنا غير مراد ولا يتكلم في تأويلها مع اعتقاد تنزيه الله تعالى عن صفات المخلوق و عن الانتقال والحركات وسائر سمات الخلق ، والثاني: مذهب أكثر المتكلمين و جماعات من السلف و هو محكي عن مالك والأوزاعي أنها تتأول على ما يليق بها بحسب مواطنها) اهـ.

فلما تبين أن التأويل مذهب سائغ عند السلف ، وأنه من مذاهب أهل السنة والجماعة بطل اعتبار مجرد التأويل تعطيلاً للصفات .

٢ – أغلوطة تفسير الإثبات :

اعتبر المتهمون للأشاعرة بالتعطيل أن إثبات الصفات هو إجراؤها على المعني الحقيقي الظاهر ، وكل من نفى المعنى الظاهر للصفة فهو غير مثبت للصفة ، وكل من حملها على معنى آخر غير المعنى الحقيقي الظاهر فهو معطل .

ويرد عليهم :

بأن الله طلب الإيمان بالصفات ولم يطلب الإثبات على الظاهر فقال تعالى : ((وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا)) وأن الله حذر من إجراء الصفات على الظاهر الذي يفيد التشبيه فقال تعالى : ((فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ)) فالزائغون منهم من اتبع ما تشابه منه وحمله على ظاهره ابتغاء الفتنة ومنهم من اتبع ما تشبه منه بتأويل يرسخ فيه معنى التشبيه.

وهكذا فإن معنى الإثبات عند السلف مرادف لمعنى الإيمان فالإثبات هو الإيمان بالصفة بأنها من عند الله دون حملها على معنى التشبيه ، وإنما كانوا ينكرون ظاهر معناها ويفوضون المعنى ، وأحيانا صدر منهم تأويل كما ذكر الزركشي والنووي.

٣ – لما كان مذهب الأخذ بالظاهر الذي يفيد التشبيه والتمثيل والتجسيم باطلاً ، كان لابد من تركه والعدول عنه إلى أحد مذهبين إما الإمرار والتفويض أو التأويل على معنى يليق بجلال الله فمن اتهم التاركين للأخذ بالظاهر بالتعطيل فهو قد اتهم جمهور أهل السنة والجماعة بالباطل .

٤ – دلت الأدلة على صدور التأويل عن الله ورسوله والسلف كتأويل الله تعالى لوصف نفسه بالدهر حيث أوّلها الرب جل جلاله بأنها توالي الأوامر الإلهية والتي منها تقليب الليل على النهار قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل: ((يؤذيني ابن آدم يسب الدهر وأنا الدهر، بيدي

الأمر أقلب الليل والنهار)) رواه البخاري ومسلم ، وكتأويل الله صفة الطعام والمرض والشرب في حديث ((يا ابن آدم مرضت فلم تعدني)) ((يا ابن آدم استطعمتك فلم تطعمني)) ((يا ابن آدم استسقيتك، فلم تسقني)) رواه مسلم في صحيحه وكتأويل ابن عباس الساق بالأمر الشديد ، وغير ذلك من التأويلات الإلهية والنبوية وتأويلات الصحابة ، وقد ساقها الإمام البيهقي في الأسماء والصفات .

٥ - وقوع منتقدي الأشاعرة في التأويل عندما يتم توجيه أسئلة محرجة لهم مثل :

ما هو المعني الحقيقي للنسيان والاستهزاء والمكر والخديعة والفرح والضحك والهرولة ، والأنامل والأصابع والحقو والجنب والقدم والساق والتبشبش للغائب وتنفس الرب ونفخه في فرج مريم و .... ؟ عند ذلك لا يجدون أمامهم إلا الهرب أو التصريح بالتشبيه والتجسيم أو التأويل أو السكوت ، فإذا

وقعوا في التأويل اتهمهم الأشاعرة بالتعطيل بحسب ادعائهم وفهمهم للتأويل .

٦ – فائدة في معنى التعطيل :

التعطل لغة الإهمال ومنع الاستفادة ، فالإهمال كما قال الله ((وإذا العشار عطلت)) أهملت وتركت بلا راع ، ومنع الاستفادة كما في قوله تعالى ((وبئر معطلة)) أي لا يستفاد منها ليس لها حبل ولا دلو وليس فيها ماء .

التعطيل في علم العقيدة:

هو نفي صفات الذات وأفعالها أو نفي أثر صفات الذات وأفعالها.

فنفي صفات الذات كقول النفاة لا توصف ذات ربنا بشيء فقد عطلوا الذات الإلهية ومنعوا أن يكون لها صفات وأفعال.

ونفي أثر الصفات ومقتضياتها : كقولهم هو سميع بغير سمع

وبصير بغير بصر ومتكلم بغير كلام ، وقولهم له كلام لكن لا يكلم أحداً.

تعطيل الصفات له طريقتان:

١ –عن طريق نفي الصفة أو نفي أثرها كما قدمنا ، ومن أنواع التعطيل من هذا الطريق : إنكارهم غفران الله لصاحب الكبيرة المسلم ، فقد عطلوا صفة المغفرة الإلهية عن أثر من آثارها وهو شمول أثرها لمرتكب الكبيرة.

٢ – عن طريق التأويل الذي يؤدي إلى نفي صفة من صفات الله ، مثل تأويل اليد بأنها يد حقيقية وأنها من الأبعاض فهذا التأويل أدى إلى نفي صفتين عن الله هما: مخالفته للحوادث في قولهم (يد على الحقيقة) ونفي صفة الوحدانية في قولهم (اليد والوجه من الأبعاض والأعيان لا من المعاني كما يقول الأشاعرة) .

- **الافتراء على الأشاعرة بأنهم يقولون بخلق القرآن وان كلام الله مخلوق .**

الرد :

كيف يتهم الأشاعرة بالقول بخلق القرآن وهم الذين قضوا على هذه البدعة بالبراهين القاطعة الملزمة وأراحوا العلماء مما كابدوه من تلك الفتنة !

- يقول الأشاعرة القرآن كلام الله غير مخلوق ، وكلام الله صفة قائمة بذاته ، ولما كان الله قديما لا أول له ، كانت الصفات القائمة بذاته قديمة أيضاً ، وكل ما هو قديم لا يكون مخلوقاً .

قال الأشاعرة : ينبغي التفريق بين الكلام النفسي الذي هو صفة قديمة قائمة بذات الله وبين الحروف والأصوات المخلوقة

التي تعبر عن مراد الله وتنسب إلى الله فالمصحف الورقي والحروف والجلد و صوت القارئ وصوت الوحي كلها تسمى كلام الله وهي في الحقيقة مخلوقة تحدث في زمن ، أما الكلام القديم غير المخلوق فهو الكلام الذاتي لرب العالمين وهو صفته بلا كيف .

- الذين اتهموا الأشاعرة بخلق القرآن وقفوا عند قول الأشاعرة (الحرف والصوت الدال على مراد الله مخلوق) وتغافلوا عن قولهم كلام الله غير المخلوق هو الكلام النفسي القائم بذاته سبحانه وتعالى .

- لكن كل عاقل يسأل هؤلاء المفترين هل الصوت والحرف والورق أمور قديمة ، أم هي أمور حدثت في زمن التكليم ؟ فلا يجدون إلا جواباً واحداً هو أنها حدثت في زمن

السماع والتكليم ، وعند ذلك يظهر أن الصوت والحرف محدث وكل محدث مخلوق .

- وعندما ظهر ذلك البرهان قاموا بالهرب منه والالتفاف عليه وقالوا : الصوت والحرف هي حوادث لا أول لها قائمة بذات الله ، وهكذا فحتى لا يوافقوا الأشاعرة هربوا إلى ضلال كبير هو القول (بقيام الحوادث في ذات الله) وهذا مذهب أهل الحلول والعياذ بالله .

- **اتهام الأشاعرة بأنهم ينفون صفة العلو لله سبحانه وتعالى ، وأنهم يعبدون عدماً .**

الرد :

هذا من الافتراء العجيب على الأشاعرة ، لأن الأشاعرة يؤمنون بصفة العلو لله ويستدلون بقوله تعالى : ((سبح اسم

ربك الأعلى))   ويجعلون هذه الصفة من الصفات الواجبة له سبحانه وتعالى ويسمونها (صفة جامعة) أي من اتصف بأنه الأعلى فلا بد أن يجمع جميع صفات الجلال والكمال .

العلو الذي يؤمن به الأشاعرة هو العلو الذي يؤمن به السلف الصالح ، أي علو المكانة والمجد لا علو الحلول والحد .

فيؤمن الأشاعرة أن الله لا يحل في مكان ولا يحده مكان لأن الحد والحلول من صفات المخلوقات والله لا يشبه المخلوقات فقد قال سبحانه وتعالى : ((ليس كمثله شيء)) وقال : ((ولم يكن له كفواً أحد))

وقالوا المكان مخلوق فإذا كانت ذاته الجليلة في مكان عال فقد حل في مخلوق وهذا محال ، وإذا حدّه مكان فهذا يعني

أن المكان كافأه في العلو الحسي والجهة والله قال ((ولم يكن له كفواً أحداً))

وقد نفى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الله أن يحده مكان وجهة فقال عليه الصلاة والسلام : ((اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شيء، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء، وأنت الباطن فليس دونك شيء)) رواه الإمام مسلم .

*** لماذا افتروا على الأشاعرة :**

إن هؤلاء يؤمنون بحلول ذات الرب في مكان فوق العرش ، ويؤمنون بحلول ذات الرب في السماء ويؤمنون بمتاخمة الكون لذات الله بحدود الجهات . لذلك لما وجد وا أن الأشاعرة ينفون عن الله الحلول في الأمكنة اتهموهم بأنهم ينكرون العلو

، لأن العلو في اعتقادهم هو الحلول والحد لذلك بنوا مذهبهم الاعتقادي على سؤال : أين الله ؟ فمن لم يحلّ الله في السماء أو يجعله محدوداً بجهة الفوقية فهو كافراً عندهم ومعطل لصفة العلو .

ورد عليهم الأشاعرة :

ربنا الأول الذي ليس قبله شيء ، والمكان مخلوق فقبل أن يخلق المكان أين كان ، فنكثوا رؤوسهم وعلموا أنهم كانوا ظالمين ، لكنهم اخترعوا شيئاً لم يقله السلف وهو قولهم (كان في مكان عدمي) .

فهل المكان العدمي إذا فسرناه بشيء قريب إلا عبارة : (لا مكان) أي هو في لا مكان .. فلماذا يعترضون على الأشاعرة ويتهمونهم .. ؟!

- **اتهام الأشاعرة بأنهم يعبدون عدماً :**

بناءِ على جملة من العقائد وهي مخالفة الله للحوادث واستحالة أن يماثله شيء أو يكافئ عظم مجده وارتفاع مكانته قرر الأشاعرة أن ذات الله لا تدخل في مخلوق ولا المخلوق يحد ذات الله ولا يمسها ، وهذا الذي قرره الأشاعرة سماه هؤلاء الغناثرة باسم (عبادة العدم) فقالوا :

نفي الخروج والدخول عن الله أي كونه لا داخل ولا خارج العالم هذا يعني أن الرب معدوم غير موجود .

ورد عليهم الأشاعرة بقولهم :

أخبرونا ، قبل أن يخلق المكان أين الرب كان هل كان موجوداً أم معدوماً ؟ فنكسوا رؤوسهم ثم أخذ يشتمون ويفترون.

وهكذا كان سمتهم التشغيب والتغبير على الحق وأهله وكان شرعه استحلال الافتراء والكذب على الخصوم ، واستبحاحة الدس والتحريف في كتبهم ، والتدليس على أقوال علماء الأشاعرة ، وفي هذا القدر كفاية لبيان المراد ، وقد تركت كثيرا من المسائل الجزئية واكتفيت بالأهم وما تعليق بأصول المسائل ففيه تحصل الإفادة ، ويلي هذا البحث ملاحق حول المجاز واللزوم والإضافات ومسائل من مذاهب الحق والباطل .

والحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أكرم المرسلين اللهم اجعلنا هادين مهتدين وجنبنا الفتن ما ظهر منها وما بطن واجعلنا من الراشدين وأدخلنا في عبادك الصالحين وكتب لنا شفاعة سيد الأولين والآخرين .

ملحق 1

حول المجاز :

المجاز : هو استعمال اللفظ لغير معناه أو إسناده لغير مسنده ، والمجاز ثلاثة أنواع : (المجاز اللغوي والمجاز المرسل والمجاز العقلي) ، وبيان ذلك كما يأتي :

المجاز اللغوي:

هو استعمال اللفظ لغير معناه الحقيقي ، مثل قوله تعالى : ((الله يستهزئ بهم)) فانه لم يرد المعنى الحقيقي للاستهزاء وإنما أراد معنى مجازاتهم على استهزائهم باستهزاء المؤمنين منهم يوم القيامة كما قال الله : ((فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون)) وكقوله تعالى : ((ولتصنع على عيني)) فلم يرد

المعنى الحقيقي من العين وهو الجارحة المبصرة وإنما أراد معنى الرعاية والتربية والرحمة بموسى وإن جميع الآيات المتشابهة هي من المجاز اللغوي.

ومن أقسام المجاز اللغوي (المجاز التمثيلي) وهو إرادة غير الموضوع الموجود في الألفاظ مثل قوله تعالى ((أ ومن كان ميتا فأحييناه)) فإنه لم يرد موضوع الموت والحياة وإنما أراد (أفمن كان ضالا فهدينها) فارد موضوع الضلال والهداية من خلال التمثيل بالميت والحي .

المجاز المرسل:

هو استعمال اللفظ لغير معناه الحرفي لعلاقة وقرينة اقتضت ذلك:

مثل قوله تعالى : ((فتحرير رقبة مؤمنة)) فانه أراد تحرير كامل

الرقيق لا رقبته فقط ، فأطلق الجزء وأراد الكل على سبيل المجاز المرسل.

ومثل قوله تعالى : ((الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم)) فأطلق الكل وأراد الجزء وهم اليهود والمنافقون وليس جميع الناس .

ومثل قوله تعالى على لسان أخوة يوسف : ((واسأل القرية)) فأنهم ذكروا المكان وأراد وا أهل المكان فإن القرية لا تجيب.

ومثل قوله تعالى : ((وأنزل لكم من السماء رزقاً)) فأنه استعمل كلمة رزق لمعنى على سبيل ما يؤول إليه الماء ، وعلى سبيل السببية فالماء سبب الرزق.

ومثل قوله تعالى : ((لا عاصم اليوم من أمر الله)) فانه ذكر اسم الفاعل وارد المفعول ، أي لا معصوم من أمر الله .

وقد استعمل اسم الفاعل مجازاة على قوله ((سآوي إلى جبل يعصمني)) ليفيده أنه لا الجبل يعصم من الماء ، ولا هو معصوم من الماء

المجاز العقلي :

هو إسناد الفعل وما يعمل عمل الفعل إلى غير فاعله

كقوله تعالى : ((تجري من تحتها الأنهار)) فالنهر هو مجرى النهر والذي يجري هو الماء وليس المجرى ، لكن أسند فعل الجريان للمجرى على سبيل المجاز العقلي .

الملحق 2

اللزوم

الالتزام :

هو الدلالة على المعنى الذي يلازم معنى اللفظ

مثل : الغراب يلازمه معنى السواد ، الأسد يلازمه معنى الشجاعة.

و**اللزوم نوعان : (لزوم ضروري ولزوم نظري)**

1- فاللزوم الضروري هو المعنى الذي يلازم اللفظ ضرورة دون استنباط وقياس مثل ملازمة معنى الإرواء للماء الزلال .

2- وأما اللزوم النظري فهو يحتاج لبذل حركة عقلية في معرفة ملازمتها للمعنى ، مثل الرجل الذي يشرب الشاي ، فإن

الشاي يلازمه معنى وجود النار ويلازم النار معنى استعمال المقداح والإبراق والكؤوس ، والسكر واللون الأحمر .

***ويتقسم كل من اللزوم الضروري والنظري إلى داخلي وخارجي :**

1- **اللزوم الضروري الداخلي** : يكون المعنى الملازم له داخل المعنى مثل لزوم النطق والسمع للإنسان المتكلم السميع البصير

2- **اللزوم الضروري الخارجي** : مثل لزوم الطعام والشراب للإنسان الحي

٣ - **اللزوم النظري الداخلي** : كلزوم الحلاوة في الشاي

٤ - **اللزوم النظري الخارجي** : كلزوم النار للشاي المغلي

- **طرق استخراج اللزوم :**

إن استخرج المعاني الملازمة لمعنى يتم عن طريق العقل والعرف ، فمثل **طريق العقل** لزوم جود النار للطعام المطبوخ ومثل **طريق العرف** لزوم الصلاة والحجاب للمرأة المسلم ففي العرف إذا قيل هذه امرأة مسلمة استلزما عرفاً أن تكون مصلية محجبة ، لكن لا يستلزم ذلك عقلاً فيجوز في العقل أن تكون المسلمة لا تصلي ولا تضع الحجاب.

- **الملزوم من حيث شمول المعاني قسمان:**

١ – **ملزوم عام** ويسمى **اللازم البين بالمعنى الأعم** مثل الإرواء للماء العذب فان هذا المعني يعم جميع الماء العذب فكل ماء عذب فيه الإرواء .

٢ - **ملزوم خاص** ويسمى اللازم **البين بالمعنى الأخص**

مثل الفسق والفجور في النساء غير المسلمات فهو لا

يلازم جميع النساء غير المسلمات .

الملحق 3

إضافات الصفات :

يوجد في علم العقائد باب من أبواب العلم يسمى الإضافات والسلوب .

فالسلوب هي المعاني المنفية عن الله سبحانه كقولك : ليس ربنا كذا ولا يتصف ربنا بكذا كنفي النوم والتعب والنسيان عنه سبحانه وتعالى والسلوب غير متناهية .

ما هي الإضافات ؟ الإضافات هي لوازم الصفات الحقيقية .

لا بد هنا أن نعرف أن الصفات المنسوبة لله نوعان :

صفات حقيقية : وهي الصفات التي حقيقة معناها لائق بجلال الله وكماله سبحانه وتعالى كالقدم والبقاء والعلم والقدرة والإرادة والوحدانية والغنى و...

صفات غير حقيقية (متشابهة أو مجازية) وهي ما نسبه الله لنفسه وحقيقة معناها خاص بالمخلوقات كالضحك والهرولة والنزول و.. فالإضافات هي لوازم الصفات الحقيقية ، لا لوازم الصفات المتشابهة .

أمثلة الإضافات :

كونه سبحانه وتعالى معلوماً وكونه معبوداً ممجَّداً ومسبَّحاً محموداً ومرجوعاً إليه وكونه موجداً وقابلاً لإيجاد الممكن ومكوّنا ومنشئاً ومبدعاً ومخترعاً وصانعاً وفاطراً وبارئاً ورازقاً ونافعا ومطهِّراً ومحيياً ومميتاً ومحاسباً ووازناً ومقارنا ومؤثراً وهو

مأين الأين ومكيف الكيف و ... وهكذا فالإضافات غير متناهية .

ملحق4

في مذاهب الحق والباطل

في بعض المسائل الاعتقادية

- **جامع الخلاف بين الأشعرية والوهابية:**

١ – الخلاف في تعريف الإيمان :

فالأشاعرة عندهم الإيمان هو التصديق الجازم باركان الإيمان والعمل شرط كمال والإقرار شرط للحكم بالإسلام ظاهراً .

وعند الوهابية قولان:

قول يوافق الأشعرية ، وقول يوافق الخوارج أن العمل جزء من الإيمان فمن لم يعمل فهو كافر ولا يكون مؤمناً بالتصديق فقط

٢ – الخلاف في تقسيم الصفات:

فالأشاعرة يجعلون الصفات ثلاثة أقسام :

صفات واجبة لله وصفات مستحيلة عليه وصفات جائزة إذا اتصف بها أو لم يتصف بها لا ينقص من ألوهيته شيء .

اما الوهابية : يجعلون الصفات كلها واجبة له وكلها صفات ذاته ويوجبون إثباتها

فمثلاً:

النزول عند الأشعرية صفة فعلية جائزة : أي إذا اتصف به الرب أم لم يتصف فلا ينقص من ألوهيته شيء ، وخلق الإنسان صفة فعلية جائزة فإن لم يخلق آدم وحواء لا ينقص من ربوبيته شيء .

أما الوهابية فإنهم يرون وجوب صفة النزول له و أن من جعلها غير واجبة وثابتة له سبحانه فهو معطل.

واستتبع أيضا إنكار الوهابية على الأشعرية تقسيم الصفات الواجبة إلى (نفسية وسلبية ومعنى ومعنوية وجامعة) تحت مسمى البدعة الشرعية.

٣ – الخلاف في مسألة الكيف:

الأشاعرة عندهم الكيف منفي عن الله فوجود الكيف لذات الله وصفاته وأفعاله مستحيل لأن الكيف هو صفة وحالة المخلوق .

أما الوهابية فعندهم الكيف موجود لذات الله وصفاته وأفعاله لكنه مجهول غير معلوم فيثبتون لله كيفاً مجهولاً.

٤ – الخلاف في التفويض:

فالتفويض عند الأشاعرة هو نفي المعنى الظاهر للصفة مع رد علم المعاني الحقيقية لصفات الله إلى الله ورسوله صلى الله عليه وسلم.

والتفويض عند الوهابية : هو إثبات المعنى الظاهر لصفات الله بكيفية مجهولة .

٥ – الخلاف في إثبات الصفات:

الأشاعرة يثبتون الصفات الواردة في القرآن والآثار على الحقيقية والمجاز فعندهم كل صفة ظاهر معناها كمال لله فإنها تحمل على الحقيقة ، وكل صفة ظاهر معناها تشبيه فهي تحمل على المجاز ، ويطلب تفويض معناها أو تأويلها

أما الوهابية:

فجميع الصفات عندهم تثبت على الحقيقة والمعنى الظاهر ولا يجوز صرفها لمعنى مجازي وصرف معنى الصفة إلى غير ظاهره المجهول الكيفية يسمونه (تحريف الصفات)، ولا يجوز عندهم نفي ظاهر معنى الصفات، فنفي ظاهرها يسمى عندهم (التعطيل).

٦ – الخلاف في التكفير وتقسيم التوحيد:

عند الأشاعرة لا يكفرون من شهد أن لا اله إلا الله وأن محمداً رسول الله وصلى صلاة المسلمين ، ولا يجب عندهم تكفير الكافر وإنما يجوز تكفيره إذا تأكد قوله بالفعل المكفر .

أما الوهابية:

عندهم مخالف مذهبهم الاعتقادي أو جزء منه كافر ، ومن لم يكفر الكافر فهو كافر

وأما الخلاف في تقسيم التوحيد:

فالأشاعرة لا يقسمون التوحيد فالألوهية والربوبية عندهم شيء واحد فالرب هو الإله وهو الملك الرحمن الرحيم.

وعند الوهابية ينقسم التوحيد إلى ربوبية وألوهية وأسماء وصفات فمن وحد الألوهية لم يصر عندهم موحداً لزعمهم أن المشركين كانوا يوحدون الألوهية ولا يوحدون الربوبية ، وهذا وهم وخطأ فالمشركون كانوا يشركون بالألوهية والربوبية .

٧ – الخلاف في التوسل والاستغاثة والاستعانة:

التوسل والتبرك والاستعانة والاستغاثة بالحي متفق على جوازه عند الأشعرية والوهابية ، لكن اختلفوا في التوسل بالميت:

فعند الأشاعرة يجوز التوسل والاستغاثة بالرجل الصالح حياً وميتاً ويجوز التبرك بآثار الميت الصالح .

وعند الوهابية قولان:

قول بعضهم إنها حرام من الكبائر وليست كفراً وقول أكثرهم إن التوسل والتبرك والاستغاثة بالميت هو عبادة ودعاء غير الله وهو شرك أكبر.

٨ – الخلاف في الذبح لغير الله:

عند الأشاعرة الذبح لغير الله حرام من الكبائر وليس من المكفرات ، فلا يحكم على الذابح بمجرد الذبح لغير الله ما لم يقترن بمؤكدات تفيد كفره .

وعند الوهابية الذبح لغير الله من نواقض الإسلام وموجبات الكفر والتكفير .

٩ – الذبح عند القبر:

عند الأشاعرة يجوز الذبح في كل مكان إلا المسجد فيكره لوجوب صيانة المسجد عن النجاسات ، فمن ذبح عند القبر وذكر اسم الله فذبحه صحيح مع الكراهة ، لكراهة إيذاء الميت بوضع نجاسة على القبر ، يذلك يوصى بالابتعاد عن القبور .

أما الوهابية فالذبح عند القبر يعتبر عندهم عبادة للقبر ويعتبرونه من جملة الشرك ويصفون من فعل ذلك بالقبوري

١٠ –مسألة الصلاة في مسجد فيه قبر:

عند الأشاعرة يجوز الصلاة في مكان فيه قبر ، والمحرم هو اتخاذ القبر قبلة للصلاة غير الكعبة وجواز ذلك في إجماع السلف .

وعند الوهابية الصلاة في مسجد فيه قبر لا تصح ، والصلاة باتجاه قبر واقع في مسار الكعبة حرام ومعظمهم يجعلها من الشرك.

١١ -قبلة الدعاء:

عند الأشاعرة قبلة الدعاء هي السماء ، وعند الوهابية قبلة الدعاء الكعبة ، فنشأ من الاختلاف بقبلة الدعاء قضية هي ما حكم التوجه لوجه النبي صلى الله عليه وسلم في الدعاء؟

فعند الأشاعرة يجوز التوجه إلى وجه النبي صلى الله عليه وسلم مع استدبار القبلة في الدعاء ، ويعتبر الوهابية التوجه للقبر أثناء الدعاء من المحرمات وكثير منهم يعتبره من الشرك .

١٢ -الخلاف في مفهوم البدعة:

يرى الأشاعرة أن البدعة الشرعية تنقسم إلى بدعة حسنة وبدعة سيئة وينكر الوهابية وجود بدعة حسنة ، ويرون أن كل بدعة ضلالة .

• خلاصة عقائد الجهمية :

الجهمية هم أتباع جهم بن صفوان وهي فرقة ابتدعت في الدين وخالفت ما عليه النبي صلى الله عليه وسلم ، ومن بدعهم :

١ – القول بالجبر وأن الأعمال تنسب للعباد مجازاً.

٢ – الإيمان هو المعرفة بالله بالقلب والكفر هو الجهل بالله والإيمان كامل لا يزيد ولا ينقص والعمل ليس شرطاً .

٣ – القول بأن علم الله حادث

٤ – أن الرب لا يوصف بصفات توجد في غيره .

٥ – القول بأن القرآن حادث وان التلاوة والمتلو واحد والفعل والمفعول واحد.

٦ – ليس على العرش استوى وليس في السماء إله

٧ – الله في الأرض وهو خال من بريته وغائب عنهم

٨ – الله معكم بذاته .

٩ – الله لا يُرى وما رآه أحد .

١٠ – تولية الله الشيطان لأمره .

١١ – لم يتخذ الله خليلاً ولا كليماً .

١٢ – وجوب العدة على المطلقة قبل الدخول .

١٣ – الجنة تفنى ونعيمها غير دائم والنار تفنى .

١٤ – الله لا يقول ولا يتكلم ولا يكلم أحدا ولم يكلم موسى .

١٥ – الله لا يسمع ولا يبصر نفسه وليس له سمع ولا بصر .

١٦ – اسم الله مخلوق لذلك أضافوا في شهادة التوحيد كلمة (الذي اسمه) فقالوا اشهد أن لا اله إلا الذي اسمه الله واشهد محمد رسول الذي اسمه الله

١٧ – ليس الله خالقا للأفعال ولا مدبرا ، كلام العباد غير مخلوقة . و لا جبّلة فالعبد غير مجبول .

١٨ – ليس خلق الله بالقول والأمر (كن)

١٩ – ليس لله شهداء على الناس .

٢٠ – لم يبلغ النبي عليه الصلاة والسلام جميع رسالات الله

- **خلاصة عقائد المعتزلة :**

ينسب المعتزلة إلى واصل بن عطاء الذي خالف الحسن البصري في صاحب الكبيرة فاعتزل حلقة الحسن البصري وانشأ حلقة لنفسه فقال الحسن اعتزلنا واصل ، فسمي أتباعه بالمعتزلة ، وقد ابتدع المعتزلة أموراً في الدين وخالفوا ما عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، وخلاصة هذه المخالفات كما يأتي :

١ -القول بأن مرتكب الكبيرة الذي يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله هو في منزلة بين الكفر والإيمان ، فلا هو مؤمن ولا هو كافر .

٢ - القول بأن الإنسان خالق أفعال نفسه .

٣ - القول باستحالة رؤية الله تبارك وتعالى .

٤ - إنكار صفات المعاني فقالوا عليم بلا علم وحي بلا حياة وسميع بلا سمع و....

٥ - القول بأن القرآن مخلوق .

٦ - القول بأن وجوب الإيمان ووجوب التكليفات يكون بالعقل وأن التقبيح والتحسين تقرر بالعقل لا بالشرع

٧ - قولهم يجب على الله تنفيذ الوعد والوعيد

٨ - القول أن الله لم يخلق الشر ولم يرده

٩ -القول يجب على الله رعاية الأصلح .

١٠ – القول مرتكب الكبائر إذا لم يتب فهو مخلد في نار جهنم ولا يعفى عنه لوجوب الوعيد على الله .

١١ – إنكارهم الشفاعة النبوية لأصحاب الكبائر .

١٢ – قولهم أن المعاصي تمحو الحسنات وأن الحسنات لا تمحو السيئات .

١٣ – إنكارهم الكرامة وقولهم الخوارق خاصة بالأنبياء

١٤ – قولهم أن الله يرزق الحلال فقط ولا يرزق الحرام

١٥ – قولهم السحر كله تخييل ولا يوجد مس حقيقي للشياطين .

١٦ – إنكار عذاب القبر ونعيمه

١٧ – القول بأن الجنة والنار غير مخلوقتين الآن .

١٨ – القول بأن جنة آدم هي بستان في كرمان من أرض فارس

١٩ – قولهم إن أفعال الإنسان التي فيها ثواب وعقاب ليس من قدر الله .

٢٠ – قولهم الأمر هو الإرادة ، والله لا يريد شيئا لا يأمر به .

٢١ – قولهم الميزان هو القضاء والعدل وليس هو ميزان حقيقي .

٢٢ – إنكار النسخ بالأثقل وقولهم لا يكون النسخ إلا بالتخفيف .

٢٣ – إنكار استخراج الذرية من ظهر آدم وانه وصف خيالي تمثيلي وليس حقيقياً .

٢٤ – تفضيل الملائكة كلهم على الأنبياء .

٢٥ – قولهم النار تحرق بطبعها لا بتسبيب الله .

- **مذاهب الحق والباطل في الاستواء:**

***أولاً – مذاهب الحق**

1- مذهب السلف والأثرية الأولى وأحمد ابن حنبل : استوى كما أخبر لا كما يخطر للبشر.

٢ – مذهب الأشعرية والماتريدية : يعلمون المؤمن أنه استوى استواء يليق بجلاله بلا كيف ولا تشبيه ولا تمثيل.

فإن تناهبت المؤمن الشكوك والشبه علموه أن الاستواء هو فعل فعله الله بالعرش لا بنفسه وهذا الفعل هو اتمام شؤون العرش واكمال وظائفه

٣ – مذهب الكلابية وأهل الحديث (أثرية الخلف) :

الاستواء هو علو المكانة والقهر لا فوقية الحد والمكان.

٤ – مذهب المعتزلة وبعض الأشعرية وبعض الماتريدية :

الاستواء هو الاستيلاء .

فهذه المذاهب الأربعة كلها مقبولة عند الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وليس فيها ما لا يليق بجلال الله ، وأسلم هذه المذاهب مذهب السلف .

***ثانيا – مذاهب الباطل:**

1- مذهب الجهمية : ليس الاستواء من شؤون الرب ولا من صفاته والله لم يستو على العرش بل هو في الأرض بائن عن خليقته.

2- مذهب المشبهة والمجسمة : الاستواء هو الجلوس على العرش .

3- مذهب الحشوية والغناثرة : الاستواء هو فوقية الجهة والمكان .

وهذه الثلاثة مذاهب باطلة.

• مذاهب الحق والباطل في صفة الكلام:

*أولاً مذاهب الحق :

1- مذهب السلف : الله متكلم بكلام بلا كيف .

٢ - مذهب الأثرية : الله متكلم بكلام غير مخلوق ويجب السكوت عن ما رواء ذلك (أي لا يفصلون في مسألة اللفظ والصوت) .

٣ - مذهب الكلابية : الله متكلم بكلامه النفسي القديم وهو صفته ، واللفظ والصوت والحرف مخلوق يترجم الكلام النفسي.

٤ - مذهب الماتريدية والأشاعرة : قالوا بقول السلف والكلابية

***مذاهب الباطل** :

٥ - مذهب الجهمية : الله لا يتكلم ولا يتصف بالكلام ولم يكلم موسى ولم يكلم أحداً لأن الكلام لا يختص به فقط .

٦ - مذهب المعتزلة : الله يتكلم بغير كلام وليس له صفة الكلام ، والكلام المنسوب إليه كله مخلوق.

٧ - مذهب المجسمة والحلولية : اذا تجسد اللاهوت بالناسوت فصوت الناسوت ولفظه هو كلام الرب ، ولا يظهر كلام الرب الا اذا حل ، فاذا حل في الرعد فصوت الرعد هو كلام الرب ، واذا حل في الكلب فنباحه هو كلام الرب .

٨ - مذهب التيمية والوهابية والسلفية الحديثة وأهل الحديث ، وهم على قولين:

-قول : ربنا متكلم بكلام قديم غير مخلوق (هنا لا يفرقون بين الكلام النفسي والصوت واللفظ) فالصوت واللفظ عندهم هو كلامه القديم ولو قالوا (اللفظ والصوت هو الدال على كلامه القديم) لوافقوا الأشاعرة والماتريدية

-قول : ربنا يتكلم بكلام قديم وصوت حادث دال على كلامه القديم (وهو مزيج بين قول السلف والكلابية) . وهذا مذهب البخاري وأهل الحديث في هذا الزمن .

9- مذهب الحمقى :

هو الزيادة على مذهب الأثرية بجعل الصوت واللفظ صفة قديمة يحمل معناه على الحقيقة .. وهذا مذهب مخترع لم يقل به السلف ولا الأثرية

- **مذاهب الحق والباطل في وجود ربنا في السماء:**

أولا – مذاهب الحق:

١ –مذهب الأنبياء والصحابة والسلف الصالح والأثرية الأولى والأشعرية والماتريدية وقسم من المعتزلة : إن وجود ربنا في السماء هو وجود ألوهية وربوبية لقوله تعالى : ((وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ))

وألوهيته فائضة بمعاني القهر والسلطان والمجد والعظمة ، وربوبيته فائضة بمعاني الملك والرحمة و الفضل والحكمة والعلم .((لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ))

٢ – وجوده في السماء هو تجليات ذاته وآثار صفاته وأنوار أسمائه الحسنى وهو مذهب الصوفية .قال تعالى : ((فانظر إلى آثار رحمت الله)) وقال تعالى ((الله نور السموات والأرض)) وقوله تعالى : ((ليس كمثله شيء))

ثانيا – مذاهب الباطل المختلط بالحق:

٣ – مذهب الوهابية : الله موجود بذاته في السماء وجودا حقيقيا بكيفية مجهولة

٤ – وجوده في السماء يراد به مخلوقات السماء غير حال بها وهو قول بعض المعتزلة

ثالثاً – مذاهب الباطل:

٥ – مذهب المجسمة والحشوية : الله موجود بذاته في السماء لقوله تعالى : ((أأمنتم من في السماء)) ولقوله تعالى : ((فعال لما يريد)) فلو شاء استقر على جناح بعوضة لفعل.

٦ – وجوده هو مخلوقات السماء حل الرب فيها ، وهو قول أهل الحلول والاتحاد

٧ – ليس له وجود في السماء أبداً وهو قول الجهمية يرون أنه موجود في الأرض وليس في السماء واستدلوا بآية ((إني ذاهب إلى ربي سيهدين)) وبحديث ((إن ربكم قبالة وجه أحدكم إذا قام يصلي))

٨ – مذهب الحمقى : هو في السماء بذاته حقيقة ويتحرك وينتقل وهو بذاته حقيقة فوق العرش وينزل إلى السماء حقيقة بكيفية مجهولة ودليلهم (نؤمن برب يفعل ما يشاء)

- **مذاهب الحق والباطل في القدر:**

أولا – مذاهب الحق :

١ – مذهب السلف و الأشعرية والماتريدية والأثرية واهل الحديث وجمهور الوهابية : قالوا بقول الله ((إنا كل شيء خلقناه بقدر)) ما من حركة وقعت وستقع إلا وسبقها تقدير من الله ، وقالوا : وذلك لا يستلزم الجبر لأن الله قدر شيئا فخلقه في الإنسان وهو (حرية الإختيار) فحرية الاختيار شي قدره الله وخلقه في الانسان ، وهو سر يجعل الانسان به غير مجبور على شي من الايمان والكفر والنفاق .

وأن الإنسان مخير في كل شيء يحكم عليه بانه (واجب ومكروه وحرام ومندوب ومباح) وما سوى ذلك فهو مسير فيه مقهور عليه.

٢ – مذهب الصوفية : يقولون بنفس مذهب الأشعرية ويضيفون عليه القول بالجبر على معنى خاص وهو أن الجبر الالهي بتغيير اختيار الإنسان مظهر من مظاهر تجليات الرحمة الإلهية حيث إن الله لا يجبر الإنسان على شيء إلا بما هو رحمة له.

ثانيا– مذاهب الباطل :

٣ – مذهب القدرية في القدر : القدرية نفوا وجود القدر وأثبتوا للإنسان الحرية الكاملة .. وقالوا إن الله يفعل أفعاله بشكل مستأنف دون قضاء سابق .. والإنسان يفعل أفعاله ويخلقها بنفسه دون أن تكون أفعاله بتقدير الهي.

٤ – مذهب الجبرية : وهو ضد مذهب القدرية ويقولون إن كل فعل يفعله الإنسان مقهور عليه بقدر الله وليس للإنسان اختيار.

٥ – مذهب المعتزلة : قالوا لله قدر سابق لكن أفعال الإنسان التي توجب الوعد والوعيد ليست من قدر الله إنما يخلقها الإنسان.

- **مذاهب الحق والباطل في التكييف والتفويض :**

*الكيف لغة : هو حالة الشيء وقد جاء الكيف في القرآن لبيان حالة المخلوق كقوله تعالى : ((هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)) كيف يشاء: أي على حالة المخلوق التي أرادها الله .

وكل ما ورد في القرآن من (كيف) لشؤون الله فهي مساقة في بيان آثار أفعال الله كقوله تعالى : ((وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ الْأَمْثَالَ)) فإن هذه الكيفية شهدها الخلق

***الكيف والتفويض في اصطلاح علماء العقيدة والكلام :**

الكيف : هو حالة المخلوق لا الخالق فالخالق لا كيف له

التفويض : هو رد العلم بحقائق الأمور إلى الله العليم الخبير.

أولاً– مذاهب الحق في التكييف والتفويض:

١ - مذهب النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة والسلف والأثرية الأولى : قالوا صفاته لا كيف لها ، ونرد معانيها الحقيقية إلى الله ونمرر اللفظ كما جاء ونؤمن بما أنزل ربنا . ونقول آمنا به كل من عند ربنا ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذا هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب

٢ - مذهب الكلابية والخلف من الأشعرية والماتريدية وأهل الحديث : قالوا صفاته لا كيف له ، والأسلم رد معانيها إلى الله ويجوز تأويل المعاني على ما يوافق كمال الله وجلاله.

٣ – مذهب طائفة من الوهابية الحنابلة : قالوا الكيف يتناوشه حالات المخلوق والمعاني الحقيقية الخاصة بالله ، فننفي عن الله كل معنى وكل كيف خاص بالمخلوق ، ونثبت له كل معنى خاص به ونرد علم هذه المعاني لله.

ثانيا – مذاهب الباطل:

٤ – مذهب المجسمة والحشوية أثبتوا الكيف ومعاني التشبيه لله سبحانه وتعالى .

٥ – مذهب الجهمية : أثبتوا لله بعض حالات الكيف ونفوا حالات ، فنفوا أن يكون في السماء واثبتوا أنه في الأرض.

٦ – مذهب المعتزلة : لم يثبتوا له الصفات التي يتناوشها الكيف ، ولم يفوضوا المعاني بل توسعوا في التأويل.

٧ – مذهب التيمية ومن لف لفهم من الوهابية والسلفية والحمقى من حدثاء الأسنان : اثبتوا لله كيفا مجهولاً وأداروا معنى الصفات الناضحة بالكيف على الحقيقة ولم يفوضوا المعنى الظاهر واعتبروا تفويض المعنى الظاهر تجهيلاً .. وهذه بدعة خطيرة سلكت بالموحد ين نحو التشبيه والتجسيم.

- **التعطيل عند الوهابية الأشعرية :**

التعطيل في اللغة :

قال الله تعالى : ((وبئر معطلة)) أي مسلوبة الدلو والرشاء . وقال تعالى : ((وإذا العشار عطلت)) أي أهملت . **فالتعطيل بمعناه اللغوي يتضمن معنيين** : تعطيل بسلب المنفعة أو تعطيل بإهمال الانتفاع

1- مفهوم التعطيل عند الأشاعرة والماتريدية :

التعطيل عند الصوفية : هو الإلحاد بالأسماء الحسنى وترك الإيمان بها وبما يشتق منها من صفات وإهمال الدعاء بالأسماء الحسنى.

والتعطيل عند الماتريدية والأشاعرة ، يطلق على أمرين :

أحدها : هو نفي صفات الله تعالى ، ففي نفي صفاته تعطل لذات الله عن الأوصاف والأفعال ، كما فعل الجهمية حيث قالوا لا يوصف ربنا بشيء يتصف به المخلوق .

وكنفي المعتزلة لصفات المعاني فقالوا : هو عليم بدون علم وقادر بلا قدرة وحي بلا حياة و ....

ثانيها : تأويل الصفات بمعنى يؤدي إلى تعطيل صفة حقيقية من صفات الله أو نفيها ، مثل تأويل اليد بأنها جارحة ، فهذا التأويل يؤدي إلى نفي صفة مخالفة الله للحوادث ، وكإنكار الشفاعة لمرتكب الكبيرة فإن فيه تعطيلاً لصفة الرحمة الإلهية أن تشمل المسلم العاصي . ته و إنكار صفات المعاني .

وهكذا فالأشعرية والماتريدية قيدوا ما أطلقه الصوفية

٢ – مفهوم التعطيل عند الوهابية:

يطلق التعطيل عندهم على أمرين:

أحدها : إنكار الصفات وقد وافقوا الأشاعرة والماتريدية في هذا الجانب.

ثانيها :أطلقوا على نفي المعنى الظاهر للصفة ، وصرف معناها عن ظاهر إلى معنى مجازي اسم (التحريف والتعطيل) ، لذلك يسمون كل من تأول (معطل) فأدخلوا الأشعرية والماتريدية ضمن المعطلة وشنوا حرب التضليل والتكفير عليهم .. وكذلك اعتبروا نفي المعنى الظاهر

***بيان فساد فهم الوهابية للتعطيل:**

إن رفض صرف الصفة من المعنى الحقيقي الظاهر إلى معنى مجازي يؤدي رأسا إلى التشبيه والتجسيم وهذا كفر فمثلا : النسيان في قوله تعالى : ((نسوا الله فنسيهم)) والمكر في قوله ((ومكر الله)) والاستهزاء في قوله ((يستهزئ)) والإجرام في ((عما أجرمنا)) إذا أخذنا على ظاهره وقعنا في انتقاص وشتم الخالق ، وإذا أخذنا بتأويله فقد سلمنا من التشبيه ،

فإذا قيل عن السلامة من التشبيه : (هذا تعطيل) فقد أمرنا الناس بالتشبيه .. وهذا ضلال كبير وقعت فيه الوهابية نسأل الله لها الهداية والرشد.

- **افتراء الحشوية وأذنابهم على ابن عباس رضي الله عنهما:**

أخرج الْفرْيَابِيّ وَعبد بن حميد وَابْن الْمُنْذر وَابْن أبي حَاتِم وَالطَّبَرَانِيّ وَأَبُو الشَّيْخ وَالْحَاكِم وَصَححهُ والخطيب وَالْبَيْهَقِيّ عَن ابْن عَبَّاس قَالَ: الْكُرْسِيّ مَوضِع الْقَدَمَيْنِ وَالْعرش لَا يقدر أحد قدره.

قال الإمام السيوطي رحمه الله في الدر المنثور تعليقاً على هذه الرواية ومبيناً حقيقتها:

هَذَا على سَبِيل الِاسْتِعَارَة – تَعَالَى الله عَن التَّشْبِيه –
ويُوضحهُ مَا أخرجه ابْن جرير عَن الضَّحَّاك قَالَ:
كرسيه الَّذِي يوضع تَحت الْعَرْش الَّذِي تجْعَل الْمُلُوك عَلَيْهِ أَقْدَامهم .أهـ

فهؤلاء المجسمة حاولوا أن ينقلوا كلام ابن عباس بغير وجهه على طريقتهم المعروفة في التدليس والتحريف .

فابن عباس قصد بيان معنى الكرسي لغة بالاستعارة ولم يقصد أن لله قدمين يضعهما على الكرسي ، فهذا هو أحلام الحشوية والمجسمة فاحذروها **وبيان هذا الباطل والافتراء الشنيع من وجوه:**

١ – لم يصرح ابن عباس في هذه الرواية ولا في غيرها بنسبة القدمين لله ، فلا تفتروا عليه بشيء لم يصرح به.

٢ – نسبة القدمين لله ليس له شاهد من القرآن والسنة بل هو مخالف لما رواه البخاري ومسلم عن أنس وأبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ((فأما النار فلا تمتلئ حتى يضع الله، تبارك وتعالى، رجله ، تقول: قط قط قط، فهنالك تمتلئ)) وفي رواية أنس ((قدمه)) بدل ((رجله)) فإن الحديث الصحيح ينسب لله قدما ، لا قدمين.

٣ – إن تفسير القدمين التي حكاهما ابن عباس بأنهما قدما ربنا على المعنى الحقيقي ، فوق الافتراء على ابن عباس بقول هذا المعنى ، فيه وضع ابن عباس في مخالفة آية محكمة من آيات الله جل جلاله وهي : ((ليس كمثله شيء)).

فلا أدرى من أين جاءتهم الجرأة على جعل أثر عن صحابي غير واضح العبارة ولا قطعي الدلالة ، حاكماً على محكم القرآن وقطعي السنن!!...

خاتمة

اللهم رد المسلمين إلى دينك رد جميلاً .. وتقبل يا رب مني هذا الكتاب واجعله خالصاً لوجهك الكريم وسبباً في هداية من قرأه ونظر إليه ونوراً مقرباً إلى معرفة الهل وروحاً دافعاً لصلاح الحال ، واغفر لي ولوالدي وللمسلمين والمسلمات ، وصل على سيدنا ومولانا وقدوتنا ومهجة أفئدتنا محمد خاتم النبيين وتاج المرسلين وسلم تسليما كثيراً إلى يوم الدين ، وعلى آله وأصحابه الغر الميامين ، واقسم لنا شرباً من يده الشريفة لا نظمأ بعدها ، واكتب لنا شفاعته ، وأدخلنا الجنة بغير حساب ولا عذاب برحمتك يا أرحم الراحمين .. آمين

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .